المعاني ان تكون داخلة في مسمى الكلام وكلام الله الخرج الاولون الحروف والاصوات ان تكون
داخلة في مسمى الكلام وكلام الله لكن هؤلاء الذين يقولون ان الكلام ليس هو الا الحروف و
الاصوات لا يمنعون ان يكون الكلام معنى بالناس كلهم متفقون على ان الحروف والاصوات التي يتكلم بها
المتكلم تدل على معان وانما النزاع بينهم في شيئين احدهما ان تلك المعاني هل هي من جنس العلوم
والارادات او هي حقيقة اخرى ليست هي العلوم والارادات فالاولون يقولون ذلك في المعنى حقيقة
غير حقيقة العلم والارادة والاخرون يقولون ليست حقيقة تخرج عن ذلك والنزاع الثاني
ان مسمى الكلام اهل هو المعنى او هو اللفظ فالذين يقولون القرآن كلام الله غير مخلوق ويقولون
الكلام هو الحروف والاصوات هم وان وافقوا المعتزلة في مسمى الكلام فانهم يقولون ان معنى الكلام
سواء كان هو العلم والارادة او امرا اخر فما بذات الله والحق من المعتزلة ونحوهم انه ثبت
معنى قايما بذات الله بل هؤلاء يقولون ان الكلام الذي هو الحروف قايم بذات الله ايضا فموافقة
هؤلاء المعتزلة اقل من موافقة الاولين بكثير والصواب الذي عليه سلف الامة
وايمتها ان الكلام اسم للحروف والمعاني جميعا فاللفظ والمعنى داخل في مسمى الكلام والاقوال في ذلك
اربعة احدها ان الكلام حقيقة في اللفظ مجاز في المعنى كما تقوله الطايفة الثانية و
الثاني انه حقيقة في المعنى مجاز في اللفظ كما يقوله جمهور الاولين والثالث انه مشترك
بينهما كما يقوله طايفة من الاولين والرابع انه حقيقة في المجموع واذا اريد به احدهما دون الاخر
احتاج الى قرينة وهذا قول اهل الجماعة وقد يحكى الاولون عن الاخرين انهم يقولون ان القرآن
قديم غير مخلوق وان القديم الذي ليس بمخلوق هو الحروف والاصوات القايمة بالمخلوقات
وهي اصوات العباد ومداد المصاحف فيحكون عنهم ان نفس صوت العبد ونفس المداد
قديم ازلي غير مخلوق وهذا ما يعلم كل احد فساده بالحس والاضطرار وما وجدت
احدا من العلماء المعروفين يقول ذلك بل ينكرون ذلك ولكن قد يوجد مثل هذا القول
في بعض الجهال من اهل الهوادي والجبال ونحوهم وانكار ذلك ما تواتر عن الايمة المتقدمين
كما ذكر البخاري في كتاب خلق الافعال قال وقال اسحق بن ابرهيم فما الاوعية فمن شيء في
خلقها قال الله تعالى وكتاب مسطور في رق منشور وقال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ
قد ذكر محمد بن نصر المروزي في كتابه على احمد بن عبدة عن ابن المبارك قال الورق والمداد

مخلوق

مخلوق فاما القرآن فليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله ولكن منهم طايفة يقولون ان
لفظهم بالقرآن او الصوت المسموع منهم غير مخلوق او انه ليس منهم الصوت المخلوق والصوت الذي ليس
بمخلوق لكن هذا مما انكر عليهم ايتهم وجاهبهم والاخرون يحكون عن الاولين انهم ليس لله في الارض
كلام وان هذا القرآن الذي يقراه المسلمون ليس هو كلام الله وانه ليس لله في الارض كلام وانما
هذا حكاية او عبارة عن كلام الله وهؤلاء صادقون في هذا النقل ان هذا قول الاولين و
هم اول من اشتهر في الاسلام القول بالحكاية والعبارة وهي البدعة التي خاصمها المسلمون الى
ابن كلاب والاشعري كان ابن كلاب يقول الحروف حكاية عن كلام الله وليست كلام الله لان
الكلام لابد ان يقوم بالمتكلم والله يمتنع ان يقوم به حروف واصوات فوافق الجهمية و
المعتزلة في هذا النفي فجاء الاشعري بعده وهو موافق لابن كلاب على عامة اصوله فقال
الحكاية تقتضي ان تكون مثل المحكي وليست الحروف مثل المعنى بل هي عبارة عن المعنى و
دالة عليه وهم واتباعهم يقولون ان تسمية ذلك كلاما لله مجاز لا حقيقة ويطلقون
القول الحقيقي بان احدا من المسلمين لم يسم كلام الله وامثال ذلك سواء قالوا ان
الحروف تسمى كلاما مجازا او بطريق الاشتراك بينها وبين المعاني لانها وان سميت كلاما
بطريق الاشتراك فالكلام عندهم وعند الجماعة لابد ان يقوم بالمتكلم فيصح على احد قوليهم ان
تكون الحروف والاصوات كلاما للعباد وحقيقة لقيامها بهم ويصح ان تكون كلاما لله
حقيقة لانها لا تقوم به عندهم محال فلو قال احد منهم ان الحروف التي يخلقها الله في الهوى
تسمى كلاما لله حقيقة او ان ما يسمع من العباد او يوجد في المصاحف يسمى كلام الله حقيقة
للزمه ان يجعل مسمى الكلام ما لا يقوم بالمتكلم بل يكون دالا على ما يقوم بالمتكلم وان
كان مخلوقا له وهذا ما وجد نظيره وهو ان يقال لكن شيء خالع انتقض عليهم
عامة الحجج التي اطبقوا بها مذهب المعتزلة وصار للمعتزلة عليهم حجة قوية وقد يحكي
الاخرون عن الاولين انهم يسمون بالمصاحف قبوحها ويامرون بها ويعملونها
مع نعالهم وربما كتبوا القرآن بالعذرة ونحو ذلك مما هو من افعال المشركين
وهذا ابو احمد في اهل الجفا والغلو منهم لما القى اليهم ايتهم ان هذا ليس هو كلام الله